دعوة

الشيخ محمد بن عبدالوهاب

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الله بن يوسف الشبل
الامين العام لجامعة محمد بن سعود الاسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته ودعا بدعوته الى يوم الدين ·

أما بعد ، فهذا (١) بحث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سوف يتناول الحديث فيه الحياة الدينية والسياسية قبيل قيام الدعوة كارهاصات ومقدمات لها ثم ترجمة موجزة لصاحب الدعوة ، انتقل بعدها الى الحديث عن الدعوة من حيث أسسها وحقيقتها وأهدافها والمراحل التي مرت بها ثم آثارها الدينية والفكرية والسياسية ، ثم انتشارها خارج الجزيرة العربية ، وسأحاول الايجاز في هذا الموضوع قدر المستطاع مراعاة للوقت وظروف المستمعين ، وأسأل الله التوفيق والعصمة من الزلل في القول والعمل ·

الحياة الدينية في الجزيرة العربية قبيل الدعوة السلفية :

قامت الدولة الاسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على أسس جديدة ومتينة من الروابط الدينية ، فجمعت العرب بعد الفرقة ووحدتهم بعد

(*) قدم هذا البحث للدؤتمر الثقافي الاسلامي بكلية جولدن باستراليا عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

الاختلاف ، ثم جاءت الخلافة الاسلامية مؤكدة هذه الوحدة ومتممة لبنائها مما هيأ الفرصة أمات العرب المسلمين للاندفاع خارج جزيرتهم فاتحين وناشرين دعوتهم الاسلامية فأقاموا دولة اسلامية امتدت أطرافها من وسط آسيا الى جنوبي غربي أوروبا واستطاع الاسلام أن يؤلف بين شعوب هذه البلاد في وحدة لم يعرف لها نظير في التاريخ ، مما أثار الحقد والكراهية في نفوس أعداء الاسلام ممن فقدوا مكانتهم الدينية ومراكزهم السياسية والاجتماعية وبخاصة أصحاب الملل والحضارات السابقة.، ولما كانوا في تلك الفترة لايستطيعون القيام بأي عمل عسكري يحاربون به الاسلام لضعفهم ولقوة الامة الاسلامية فقد تظاهروا بالدخول في الاسلام لا ايمانا به عقيدة ودينا ولا رغبة في اعتناقه شريعة ومنهجا ، ولكنهم أرادوا الكيد له والدس عليه ليقللوا من شانه في نفوس أبنائه ، وليفرقوا الامة الاسلامية ، ومن ثم يقضون على دولة الاسلام التي قضت على دولهم وأفقدتهم النفوذ والسلطة ، ومن هنا ظهرت الفرق التي حاول أصحابها ببدعهم مسخ الاسلام وتشويهه .

فبسبب الصراع بين الفرق وجرأتهم على الله بالفرية وعلى رسوله بالكذب ووضع الحديث لنصرة آرائهم ومذاهبهم أصبح المسلمون في حيرة حيث التبس عليهم الحق بالباطل وطغت عليهم البدع وتشبعت أفكارهم بالخرافات فتوهموا أن ذلك هو الدين .

وعندما تفككت الامة الاسلامية ودب الضعف اليها امتحن العالم الاسلامي ـ في القرن الخامس الهجري ـ بالحروب الصليبية فكان لاحتكاك بعض المسلمين بالصليبيين أثره في ظهور نوع من الوثنية تمثلت في تأليه الاولياء والصالحين ، وفي تقليد النصارى في بعض الشعائر الدينية .

ثم تلا ذلك اغارات المغول الهمجية على البلاد الاسلامية فعمت الفوضى والاباحية وقضى هؤلاء على جانب كبير من تراث الامة الاسلامية فانتشر الجهل والاستهانة بالدين والحرمات ، وأخيرا عندما دخلت الدولة العثمانية دور الانحطاط ، انتشر الجهل وفشت الامية ووقعت الامة الاسلامية تحت وطأة الجمود الفكري والتخلف العلمي ، فقل العلماء وسيطر مشائخ الطرق الصوفية على عقول الناس وأفكارهم ووجهوا أتباعهم الى تقديس الموتى والاولياء والصالحين وربما المأفونين والمجانين ، ثم نزلوا بهم درجة فحملوهم على تقديس الاحجار والاشجار واتجهوا الى كل ذلك بالعبادة والتعظيم حتى ابتعدوا كليا عن حقيقة الدين الاسلامي الصحيح .

ونتيجة لذلك عم الانحراف عن الدين الاسلامي الصحيح جميع بلادالعالم الاسلامي من شرك وبدع وخرافات مثل : الدعاء والنذر ، والذبح ، وصرف العبادات الاخرى ، والتوسل بالاولياء والصالحين وتقديسهم ، وربما عبادتهم والاعتقاد بالجمادات كالاشجار والاحجار في جلب النفع ودفع الضر حتىأصبح كثير من المسلمين مسلمين في الاسم فقط ولكنهم بعيدون كل البعد عن روح الاسلام وحقيقته ·

والجزيرة العربية ــ كاحد الاقاليم الاسلامية ــ لم تكن بمنأى عن هذا الانحراف ، وبخاصة بلاد نجد التي قامت فيها هذه الدعوة فان طبيعة الحياة الصحراوية بجفافها ورهبتها وتفرق سكانها وانتشار الامية بينهم وعدم قيام دولة ذات سلطة تحمل الناس على الحق جعلت منها مرتعا للشرك والبدع والخرافات تجسدت في تعظيم القبور والاشجار والاحجار والاولياء ·

الحياة السياسية في نجد قبيل الدعوة :

كانت بلاد نجد مجزأة الى أمارات صغيرة متفرقة يسودها الصراع المستمر والتنافس على السلطة فكل أمارة تغزو الامارة الاخرى وتسلبها وتطور الامر الى الصراع بين القرى بل داخل القرية الواحدة وبين أفراد الاسرة الواحدة فأصبحت الحياة نتيجة لذلك حياة قلق وذعر وعدم استقرار وتفكك المجتمع نتيجة تلك الحروب والفتن التي تطحنه عسكريا واقتصاديا وخلقيا ونفسيا وفكريا ·

وفي حماة اليأس الذي غرق فيه هذا المجتمع سنوات طويلة وجد في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خير منقذ له من دوامة كان يسبح في ملكها دون أن يعرف طريقا للخلاص منها ·

الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

ترجمته :

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف من آل وهيب من بني حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ·

ولد في العيينة سنة ١١١٥ هـ ونشأ فيها في وسط ديني صالح وبيئة علمية فجده الشيخ سليمان بن علي كان عالما جليلا واماما في الفقه وبخاصة على مذهب الحنابلة انتهت اليه الفتيا في نجد ، ووالده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان كان من علماء أهل بلاده وتولى القضاء في العيينة وحريملاء .

وقد بدأ الشيخ تحصيله العلمي في العيينة فأخذ عن والده وقرأ كثيرا في التفسير والحديث والاصول وقد عنى عناية خاصة بمؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فقد تتلمذ عليهما ـ رغم الفترة الطويلة بين عصرهما وعصره ـ واعتد بأقوالهما وتأثر بأفكارهما واستنار بآرائهما فكان لذلك أثره في تصحيح عقيدته وتحرير فكره وتوجيه حياته ونهج دعوته وبدأ ذلك واضحا في مؤلفاته وآرائه في الاصول والفروع .

رحلاته العلمية :

وعندما أكمل تلقيه العلم في بلده قام ـ كعادة السلف الصالح ـ برحلات عديدة في طلب العلم فأخذ عن الشيخ محمد حياة السندي في المدينة ، والشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف النجدي ـ ساكن المدينة ـ وقد أجازه الشيخ بن سيف من طريقين :

١ ـ طريق ابن مفلح عن شيخ الاسلام بن تيمية عن شمس الدين بن أبي عمر .. الخ .

٢ ـ طريق عبد الرحمن بن رجب عن ابن القيم عن شيخ الاسلام ابن تيمية عن شمس الدين بن أبي عمر .. الخ

ثم رحل الى العراق فدرس على الشيخ محمد المجموعي النحو واللغة والحديث والفقه وفي طريق عودته الى بلاده مر بالاحساء وأخذ عن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف في التفسير والحديث .

انتاجه العلمي :

لو استعرضنا حياة الشيخ العلمية لوجدناها حافلة ليس فقط بالتحصيل العلمي أو بتأليف الكتب وانما يقوم بالاضافة الى ذلك بكتابة الرسائل والقاء

الخطب وعقد حلقات الدرس التي يتحدث الى الناس فيها عن العقيدة والتفسير والحديث والفقه والسياسة وأحوال المجتمع وهذا بالاضافة الى حلقة التدريس الخاصة بتلامذته الذين يتلقون عنه العلم في مختلف فروع المعرفة كما كان يقوم بالاجابة على الرسائل والفتيا في الاسئلة التي توجه اليه .

وبحكم طبيعة دعوته فان الرسائل التي كان يوجهها الى العلماء والى العامة شارحا حقيقة مايوعد اليه تفوق بكثير مؤلفاته العلمية ومع ذلك فقد تناولت مؤلفاته عدة فروع في الشريعة والمعرفة منها :

كتاب التوحيد ، وكتاب كشف الشبهات ، وكتاب الاصول الثلاثة ، وكلها في العقيدة ، وكتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه ، وكتاب نصيحة المسلمين ، وكتاب الكبائر ، وكتاب أدب المشي الى الصلاة ، كما قام باختصار عدد من الكتب مثل : سيرة ابن هشام ، وكتاب زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم ، وكتابي الانصاف في الفقه الحنبلي .

توفي الشيخ ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩٢ م بالغا من العمر اثنتين وتسعين سنة قضى جلها في نشر الدعوة والجهاد لاعلاء كلمة الله .

أساس الدعوة ومبادئها واهدافها :

تعتمد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مصادرها على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم وقد أوجز الشيخ في احدى رسائله مباديء الدعوة التي دعا اليها بقوله : (اني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الائمة الاربعة وأتباعهم الى يوم القيامة ، لكني بينت للناس اخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الاحياء والاموات من الصالحين وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لايشرك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة .. وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمةر فانكر هذا بعض الرؤساء لانه خالف عادة نشأوا عليها ، وأيضا ألزمت

من تحت يدي باقام الصلاة وايتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع من المنكرات) (١)

وهدف الدعوة تصحيح العقيدة الاسلامية ، وتطهيرها مما علق بها من أدران الشرك والبدع والخرافات ، والعودة بالاسلام الى ماكان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، واقامة مجتمع اسلامي متكامل في ظل دولة اسلامية تؤمن بالاسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة وتطبق أحكامه في جميع شئونها .

ونتيجة للصراع الديني والسياسي بين الدعوة وخصومها فقد انتشرت ضدها دعاية مغرضة في أن هذه الدعوة انما هي مذهب جديد سمتها (الوهابية) وقد اشتهرت هذه التسمية عند كثير من المستشرقين وغيرهم وتوهموا أنها مذهب مخالف للمذاهب الاربعة ولما كان عليه السلف الصالح .

والحقيقة من واقع مصادر هذه الدعوة ومبادئها ، ومن خلال تطبيق هذه المبادىء وما قام به صاحبها وأتباعه من أعمال تدحض هذا الزعم فما هي الا دعوة الى العودة الى الدين الاسلامي الصحيح بعد أن لوثته البدع والخرافات والمفتريات .

طبيعة الدعوة :

اختلفت آراء المؤرخين والكتاب في طبيعة هذه الدعوة على ثلاثة أقوال :

١ ـ انها حركة دينية خالصة هدفها الرجوع بالاسلام الى ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

٢ ـ انها حركة سياسية اتخذت الدين وسيلة لتحقيق أهدافها التي من بينها فصل الجزيرة العربية عن الحكومة العثمانية وانشاء دولة مستقلة .

---

١ ـ حسين بن غنام (روضة الافكار والافهام) ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٣

٣ ـ انها حركة دينية وسياسية بدليل ماحققته من اصلاح ديني ومااألفت من حكومة مستقلة بنت نظامها على الاسلام ٠

ويبدو أن هذه الآراء متأثرة بفكرة فصل الدين عن الدولة ، او الدين عن السياسة ـ كما يعتقده الغربيون ٠

والحقيقة أن هذه الدعوة ماهي الا تجديد للدعوة الاسلامية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ، والدين الاسلامي بطبيعته دين ودولة ، والدعوة الاسلامية دعوة جامعة لجميع الامور الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك ٠

مراحل الدعوة :

بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، وقد أعلن دعوته هذه عندما عاد من رحلته العلمية الى حريملاء فنهج هذا الاسلوب فكان يلقي الخطب والمواعظ وكثيرا ماكان يناظر طلبة العلم والمشائخ وقد يطول الجدل ويحتدم النقاش ٠

وقد حصل له شيء من ذلك حتى مع والده مما جعله يتوقف في الفترة الاخيرة من حياة والده في حريملاء ولما توفي والده عام ١١٥٣ هـ ـ ١٧٤٠ م جهر بدعوته مرة ثانية الا أنه قرر أخيرا أن حريملاء لاتصلح لنشر الدعوة لصغرها وانقسام أهلها على أنفسهم وعدم استتباب الامن فيها لذا عزم على العودة الى العيينة ـ مسقط رأسه ـ لانه يعرف أهلها ويطمئن اليهم بالاضافة الى الاستقرار النسبي في حكمها ٠

وفي العيينة بدأ الشيخ دعوته الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتحقق له ماتوقعه من وجود بيئة صالحة لتقبل مايدعو اليه ومن مساعدة حاكمها عثمان بن معمر الذي جند امكاناته لنصرة الشيخ ونشر دعوته ، وهذه الفترة من أهم الفترات التي مرت بها الدعوة اذ كان لها أثر كبير في تطورها وانتشارها فانتقلت ـ من الطور القولي وهو مرحلة الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ـ الى الدور العملي في تطبيق أحكام الاسلام المتمثلة في هدم القباب المقامة على القبور ، وقطع الاشجار التي تبرك بها الناس ، واقامة

الحدود مثل رجم الزاني ، وقد جاءت هذه الامور بشيء جديد على الناس لم يألفه المجتمع فأنكره البعض وأقره الآخر ومن أبرز الفئات التي أنكرت هذا واحست بخطر الدعوة حاكم الاحساء (سليمان بن محمد بن غرير) الذي يعد أكبر حاكم له سلطته على أمير العيينة ، وقد أمره باخراج الشيخ وهدده بمصادرة أمواله وتفويت مصالحه التجارية عليه وقطع راتبه اذا ما استمر في ايوائه للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ولما لم تكن دعوة الشيخ في هذه الفترة قوية بحيث يلمس ابن معمر فائدتها التي يمكن أن تعوضه عما فقده من كسب مادي من الاحساء فقد أذعن لتهديد حاكم الاحساء وأبلغ الشيخ رغبته في خروجه الى أي بلد يشاء فاختار الشيخ الدرعية .

كان انتقال الشيخ من العيينة الى الدرعية نقطة تحول في تاريخ الدعوة وفي حياة نجد الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كما تعد من الاحداث الهامة التي غيرت وجه التاريخ العام .

وقد استقبل أمير الدرعية الامام محمد بن سعود الشيخ استقبالا حسنا وعاهده على نشر الدعوة في اتفاقية – عرفت فيما بعد بمعاهدة الدرعية (١١٥٧ هـ – ١٧٤٤ م) وعندما استقر الشيخ في الدرعية ، بدأ هذا المركز يمارس نشاطه الديني والسياسي والاجتماعي من ارسال البعثات العلمية الى أنحاء مختلفة ، وتسيير الجيوش في اتجاهات متعددة ، حيث أصبحت الدرعية – بعد مضي عامين على انتقال الشيخ اليها – في ظل ظروف تسمح لها بتكتيل قواها الحربية واستعمالها الى أقصى حدودها لنشر الدعوة وبناء الدولة السعودية .

ومن ثم تحتم أن تبدأ سلسلة من الغزوات والخطوات الحربية وهذا الموضوع يمثل الجانب السياسي للدعوة وسوف أترك البحث فيه لمن يتحدث عن تاريخ الدولة السعودية في هذا المؤتمر .

آثار الدعوة :

لما كانت الدعوة تجديدا للدعوة الاسلامية التي تكفلت بتنظيم جميع جوانب الحياة فان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم تنحصر آثارها في تصحيح العقيدة وفي النواحي الدينية بل تجاوزت ذلك فعمت جميع مرافق الحياة وسوف نقصر الحديث على أبرز الآثار في النواحي الدينية والسياسية والفكرية ·

اولا : الاثار الدينية :

كان من أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاساسية تصحيح العقيدة الاسلامية ، وقد وفقت الى تحقيق ذلك فطهرت العقيدة مما شابها من أدران الشرك والبدع والخرافات وقضت على مظاهر الانحراف عن العقيدة الصحيحة وبخاصة في لبلاد التي تأثرت بالدعوة وانضوت تحت لواء الدولة السعودية الاولى من تقديس الاولياء والصالحين والتبرك بالاحجار والاشجار والقبور واعتقاد النفع والضر فيها ــ وربما اشراكها في العبادة مع الله ·

كما استطاعت الدعوة تعليم الناس القراءة والكتابة وتثقيفهم ثقافة اسلامية بعد أن أطبق عليهم الجهل والامية ، وقامت باعلان الشعائر الاسلامية الظاهرة كالجمع والاعياد ورتبت العمال لجباية الزكاة بعد أن كان الناس يدفعون ضرائب (أخاوة) ·

كما قامت بتطبيق أحكام الاسلام واقامة حدوده مما هيأ الامن والاستقرار وعينت القضاة لفصل الخصومات بين الناس بالحق وفق شرع الله بعد أن كان بعض الناس وخاصة البدو يتحاكمون الى العرف ، وفرضت لهم أرزاقا من بيت مال المسلمين بعد أن كان الحكم يتقاضى أجره من المتخاصمين ·

كما أحيت نظام الحسبة الاسلامية وعينت محتسبين في كل بلد تحت حكم الدولة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحثون الناس على الالتزام بالآداب الاسلامية ويراقبون الاسواق والاسعار ويقاومون الغش وتطفيف الموازين ·

كما استطاع الشيخ تنظيم بيت مال المسلمين ووضع قواعد لجباية أمواله وأوجه الصرف منه .

ثانيا : الآثار السياسية :

تمكنت الدعوة من القضاء على الامارات المتنافسة المتناثرة في أجزاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية ووحدت معظم أجزائها تحت حكم دولة اسلامية واحدة هي الدولة السعودية الاولى التي امتدت حدودها من الشام شمالا الى اليمن جنوبا ومن البحر الاحمر غربا الى الخليج شرقا كما كان من آثارها قيام دول اسلامية متأثرة بالدعوة خارج الجزيرة العربية في كل من آسيا وأفريقيا جعلت من الدعوة أساسا لبناء كيانها الديني والسياسي والحضاري مثل مملكة (سوكوتو) التي تزعمها الداعية المسلم (عثمان دانفديو) ودولة البنجاب الاسلامية التي أسسها الشيخ (سيد أحمد) .

ثالثا : الاثر الفكري :

وكما كانت الدعوة سببا في ايقاظ الحياة السياسية فقد أورت الشرارة الاولى التي أشعلت الحركة الفكرية بعد الجمود الفكري والتأخر العلمي اللذين منى بهما العالم الاسلامي فترة طويلة من الزمن ، اذ أحدث انتشار الدعوة دويا هائلا في الجزيرة العربية وخارجها وانقسم الناس تجاهها الى قسمين : انصار وخصوم فانصارها يشرحون حقيقتها ويوضحون مبادئها ويدافعون عنها بالحجة والدليل ويكشفون شبهات خصومها ، وخصومها يحاولون تحطيم ودفع حجج دعاتها ودحض آرائهم فاقتضى هذا عقد مجالس للجدل والمناظرة والمناقشة وجد كلا الفريقين في البحث والتحصيل العلمي مما نتج عنه قيام يقظة فكرية اسلامية ونشاط علمي كان المسلمون في أشد الحاجة اليهما تطورا الى وثبة عارمة ظهرت آثارها في مختلف ألوان الثقافة ، وخلفت وراءها ركاما هائلا من كتب التراث الاسلامي في مختلف فروعه .

كما تأثر بالدعوة رجال الفكر والاصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وشمال أفريقيا كالالوسي في العراق وجمال الدين الافغاني في أفغانستان ومحمد عبده بمصر ، والسنوسي في ليبيا وخاصة في بداية دعوته ، وخيرالدين

التونسي في تونس ، وجمال الدين القاسمي في الشام وصديق حسن خان في بهوبال ، وأمير علي في كلكتا ٠

انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

لم يقتصر انتشار الدعوة التي قام بها الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ داخل الجزيرة العربية بل تعداها الى مواطن عديدة في آسيا وأفريقيا ، ولعل المعبر الذي انتقلت الدعوة عن طريقه هو (الحج) فقد كان لالتقاء حملة هذه الدعوة بإخوانهم الحجاج من مختلف الاقطار الاسلامية دوره الرئيسي في انتشار هذه الدعوة ، فان دخول الحجاز تحت لواء الدولة السعودية الاولى في العقدين الثاني والثالث من القرن الثالث عشر الهجري أعطى الفرصة لسائر الحجاج من جميع البلاد الاسلامية للتعرف على حقيقة الدعوة والالتقاء بدعاتها ومناقشتهم فيما يدعون اليه حتى توافرت لهم القناعة بصحة ماتدعو اليه فآمنوا بها ثم حملوها معهم ودعوا اليها في بلادهم بعد رجوعهم اليها ، فانتقلت هذه المبادىء الاصلاحية الى بلاد السودان وليبيا في أفريقيا ، والى الهند وسومطرة في آسيا ٠

وكان هدف دعاتها في كل مكان تحل به هو محاربة الفساد والقضاء على البدع والخرافات وتصحيح العقيدة الدينية ، والعودة بالاسلام الى ماكان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم محاولة اقامة حكومة صالحة على أساس ديني لتنفذ الاحكام وتقيم الحدود ومن هنا قامت الحركات على يد هؤلاء الدعاة ضد الاوضاع السائدة في البلاد التي انتشرت فيها الدعوة وظهرت نهضات الاصلاح الديني السياسي الاجتماعي ٠

الدعوة خارج الجزيرة العربية :

١ ــ الدعوة في أفريقيا :

انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلاد السودان وكان الداعية لهذه الحركة التجديدية هو الشيخ (عثمان بن فودي) أو (عثمان دانفوديو) أحد أفراد قبيلة الفلان السودانية ، فانه بعد التقائه برجال الدعوة في مكة المكرمة واعتناقه لها ، عاد الى بلاده وأخذ يحارب البدع الشائعة بين

عشيرته وقومه ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الاموات التي كانت لاتزال مختلطة بالعقيدة الاسلامية الصحيحة في نفوس السودانيين ثم أخذ ينشر الدين الاسلامي الصحيح وفق ماتلقاه من رجال الدعوة السلفية فاستطاع أولا أن يجمع حوله قبيلته في وحدة متماسكة مرتبطة برباط الدين المتين بعد أن كانت منقسمة الى عدة وحدات ضعيفة متخاذلة ، وبعد ذلك ابتدأ حروبه عام ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م) ضد قبائل الهوسة الوثنية ـ التي كانت تقطن مايعرف الان بشمال نيجيريا ـ وقضى على ممالك الهوسة السبع : (دورا ، وكانوا ، وزاريا ، وجوبر ، (جبير) ـ وهي أهمها ـ وكتسنا وبيرام ، ورانوا) فلم تمض مدة وجيزة حتى أسس (عثمان دافنديو) امبراطوريته الاسلامية بعاصميتها (الشرقية سوكوتو ، والغربية جواندو) وقامت هذه المملكة على أساس من الدعوة الاصلاحية ، ومدت رواقها على المنطقة الواسعة الواقعة بين تمبكتو وبحيرة تشاد ، وبقيت هذه الامبراطورية محافظة على استقلالها ووحداتها نحو قرن من الزمن حتى استطاع الاستعمار الاوربي أن يقضي على ماكان لها من وحدة واستقلال .

وهكذا انتشرت هذه الدعوة في ذلك الاقليم الواسع وكانت سببا في قيام مملكة بلغت مساحتها أربعمائة ألف كيل مربع وبلغ عدد سكانها عشرة ملايين من الانفس ، وهؤلاء وان كانوا قد فقدوا استقلالهم السياسي وغلبهم على أمرهم المستعمر الاوربي بما له من قوة وعدة ، فهم قد كسبوا الاسلام ولازالوا يتحلون بفضائله ويتمسكون بمبادئه .

٢ ـ الدعوة في الهند :

كذلك انتشرت دعوة الشيخ / محمد بن عبد الوهاب في الهند بواسطة أحد الحجاج الهنود وهو (السيد أحمد) وقد كان هذا الرجل من أمراء الهند وذهب الى الحجاز لاداء فريضة الحج ـ بعد أن اعتنق الاسلام ـ عام ١٢٣٠ هـ ١٨١٥ م والتقى هناك بحملة الدعوة في مكة واقتنع بصحة مايدعون اليه وأصبح من دعاتها الذين تملكهم الايمان وسيطرت عليهم العقيدة . ولما عاد الى وطنه في شمال الهند باقليم البنجاب وجد ميدانا صالحا للدعوة بين سكان المنطقة من الهنود والمسلمين الذين خالط عقائدهم وعباداتهم الكثير من عقائد

الهندوس وعوائدهم فابتدأ الدعوة بمدينة بتنا ودعا اخوانه المسلمين ليؤمنوا بمبادىء الاسلام الصحيح ، وليطهروا عقائدهم مما علق بها من البدع والعقائد الهندوسية التي كانت شائعة بينهم ، وبعد مرحلة من الجهاد استطاع هو وأتباعه أن يقيموا دولة اسلامية على أساس من مبادىء الدعوة السلفية في البنجاب تحت حكم الداعية الشيخ (السيد أحمد) الا أن هذه الدعوة لم تعمر طويلا ، لان الاستعمار الانكليزي قاومها حتى قضى عليها في العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، الا أن الدعوة ظلت قائمة هناك على يد اتباع الداعية (السيد أحمد) ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها ·

٣ ـ الدعوة في سومطرة :

وفي سومطرة ابتدأت الدعوة سنة ١٢١٨ هـ ١٨٠٣ م على يد أحد الحجاج من سكان الجزيرة ففي مكة التقى برجال الدعوة واقتنع بصحة مايدعون اليه ، فلما عاد الى وطنه ابتدأ الدعوة ثم تطورت الى حروب طاحنة بين أتباعه من المسلمين الذين أصبحوا قوة كبيرة في سومطرة وبين غير المسلمين من السكان الاصليين حتى رأت حكومة الاستعمار الهولندي عام ١٢٣٦ هـ ١٨٢١ م أن تحارب هذه الحركة القوية محافظة على كيانها ونفوذها هناك فدخلت في حرب مع أتباع الدعوة استمرت قرابة ستة عشر عاما وانتهت بالقضاء على الحركة وأتباعها ·

هذه أمثلة على انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية ومما تجدر ملاحظته أن هذه الدعوة لاتحل بمكان وتنتشر فيه الا ويكون من آثارها قيام حركة اصلاحية هدفها نشر الاسلام وتطهير العقيدة مما شابها من البدع والخرافات ، وتصحيح أوضاع الحياة الفاسدة ، ثم محاولة تأسيس دولة اسلامية وتكوين حكومة صالحة تؤمن بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهجا ونظام حياة وتنفذ الاحكام الشرعية وتقيم الحدود وتوفر الرخاء والامن والاستقرار لشعوبها انطلاقا من ثقتها بوعد الله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا) ··

عبدالله بن يوسف الشبل

أهم مصادر ومراجع هذا البحث

أولا : المخطوطات

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان ورقم المخطوطة
١ ــ ابن حميد ، محمد بن عبد الله	السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة	صورة عن نسخة خودا بخش بتنة رقم ٢٤٦٨
٢ ــ الذكير ، مقبل بن عبد العزيز	تاريخ نجد	كلية الأداب ــ جامعة بغداد رقم ٥٦٩ ــ الى ــ ٥٧١
٣ ــ الفاخري ، محمد بن عمر	كتاب الاخبار النجدية	صورة عن نسخة عبد الرحمن بن محمد ابن ناصر

ثالثا : الدوريات

اسم المؤلف	اسم الكتاب	النشر والطباعة
١ ــ ابن بشر ، عثمان بن عبد الله	عنوان المجد في تاريخ نجد	المكتبة الاهلية بالرياض ط ٢ عام ١٣٧٣ هـ
٢ ــ الخطيب ، عبد الكريم يونس	الدعوة الوهابية	
٣ ــ الخويطر ، عبد العزيز ابن عبد الله	محاضرات في تاريخ الدولة السعودية	غير مطبوع
٤ ــ الزركلي ، خير الدين	الاعلام	ط ٣ عام ١٣٨٩ ، ١٩٦٩ م بيروت
٥ ــ استودارد ، لوثروب	حاضر العالم الاسلامي	ترجمة عجاج نويهض تعليق شكيب أرسلان مطبعة الحلبي ١٣٥٢ هـ
٦ ــ العجلاني ، منير	تاريخ البلاد السعودية	

المؤلف	الكتـــاب	النشـر والطباعة
٧ ـ ابن غنام ، حسين بن أبي بكر	روضة الافكار والافهام	المكتبة الاهلية بالرياض عام ١٣٦٨
٨ ـ الفقي ، محمد حامد	أثر الدعوة الوهابية	مطبعة النهضة ـ بمصر ط ٢ ـ ١٣٥٤ هـ
٩ ـ ماضي ـ د ، عبد الله	النهضات في الجزيرة العربية	دار احياء الكتب العربية ط ٢
١٠ ـ محمود ، حسن أحمد	الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا	
١١ ـ المنقور ، أحمد بن محمد	تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور	نشر وتحقيق د • عبد العزيز الخويطر ط ١ الرياض
١٢ ـ مؤلف مجهول	لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبد الوهاب	تحقيق د • أبو حاكمة ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان
١٣ ـ ابن هذلول ، الامير سعود	تاريخ ملوك آل سعود	مطابع الرياض عام ١٣٨١ هـ

ثانيا : الكتب المطبوعة

١ ـ سعد مصطفى محمد	الاسلام وحركة الفلان الاصلاحية في غرب أفريقية	مقالة نشرت في مجلة جامعة أم درمان الاسلامية عدد ١ ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م